قراءة في المجموعة الشعرية "ما تسرب من مدائن الضوء" لخليل عباس مقاربة نصية

A reading of the poetry collection “What Leaks from the Cities of Light” by Khalil Abbas, a textual approach

شمس الهدى تايب

جامعة الشّاذلي بن جديد _ الطّارف _

ch.taib@univ.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/02 تاريخ القبول: 2024/03/30 تاريخ النشر:2024/03/31

ملخص:

تعد لسانيات النص أحد فروع الدراسات اللغوية التي تهتم بتحليل النصوص وفهمها؛ حيث تركز على دراسة العناصر المختلفة في النصوص مثل البنية اللغوية، والأنماط اللغوية، والتركيب السياقي والمعاني المتعددة حيث تسعى المقاربة النصية إلى فهم كيفية بناء القوالب والتراكيب اللغوية التي تشكل الخطاب ، وطرق فهم اللغة وما تحويه من حمولات ثقافية واجتماعية يوظفها المتكلم لغرض تحقيق التواصل بشكل أعمق؛ وتمرير مقصديته، والتأثير في المتلقين..

وتأتي هذه الدراسة للكشف عن طرق اشتغال الأليات النصية في تحليل الخطاب / النص، والكشف عن مضامينه انطلاقا من مسرح البنية السطحية وصولا إلى البنية العميقة وما تحويه من توليفات دلالية ضمنية.

كلمات مفتاحية: النص، النصية، الاتساق، الانسجام، البنية السطحية والعميقة.

Abstract:

Text linguistics is one of the branches of linguistic studies that is concerned with analyzing and understanding texts. It focuses on studying the various elements in texts, such as linguistic structure, linguistic patterns, contextual structure, and multiple meanings. Conveying its purpose and influencing the recipients.

This study comes to reveal the ways in which textual mechanisms operate in analyzing discourse/text, structure and the implicit combinations it contains.

Keywords: Text; textuality; consistency; harmony; surface and deep structure.

1. مقدمة:

عرفت الدراسات اللسانية تطورا تدريجيا مع نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي في ميدان البحث المعرفي أسفر عنها ظهور نظرية جديدة تعرف باسم علم لغة النص التي أحدثت تغيرا نوعيا في مجال اللسانيات التي ظلت لفترة طويلة من الزمن تعد الجملة أكبر وحدة لغوية في التحليل اللغوي، ليتجاوزها وينتقل بالدراسة من محورية الجملة في الدراسة إلى النص باعتباره الوحدة اللغوية الدلالية الكبرى الأكثر استقلالية معتبرة أن الجملة أصبحت قاصرة عن الاستجابة لكل مسائل الوصف اللغوي من حيث الدلالة والتداول والسياق، ويعد مقال **هاريس** " **تحليل الخطاب Analyse du discours 1952الذي** دعا فيه صراحة إلى ضرورة تجاوز اللسانيات حدود الجملة لترصد توزع المورفيمات خلال الخطاب المتصل الذي هو في مجمله مكون من مجموعة من الجمل بمثابة الارهاصات الاولى لتحليل الخطاب حيث لاحظ وجود نمط من العلاقات الشكلية بين الجمل في نصوص مخصوصة قام بدراستها ، وقد كشف هذه العلاقات عن وجود روابط نحوية بين تلك الجمل من خلال نماذج منتظمة لمورفيمات محددة، حيث بدأ البحث النصي يأخذ مجالا أوسع مع تلميذه **تشومسكي** الذي استلهم افكاره حول ثنائية الجملة النواة/ الجملة المحولة ، ومع هذا التطور الملحوظ في مجال البحث غير أنه لم يتجاوز حدود الجملة، كما قد شكل كتاب "**الاتساق في الانجليزية** "**cohesion in english** " **لمايكل هاليداي ورقية حسن الصادر سنة 1976م، مرجعا أساسيا للدراسات** النصية اللاحقة، وفي كتابه" **النص والسياق1977Text and context** ، قدم **فان دايك** رؤية جديدة للترابط النصي تجاوزت البنية الداخلية إلى دراسة العلاقة بينها وبين السياق الخارجي ، يليه كتابه الموسوم ب" **علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات** " الذي تناول فيه دراسة النص من نواحي مختلفة الدلالية والتداولية الأسلوبية والنفسية والاجتماعية.

وقد قدم كل من **دي بوجراند ودريسلر** دراسة حول النص في كتاب معنون ب" **مدخل إلى لسانيات النص "Introductio to text linguistics** عام 19881م؛ الذي أورد فيه المعاييرالتي يشترط أن يتوفر عليها كل نص ليتصف بالنصية، يليه كتابه الموسوم بـ " **النص والخطاب والإجراء "Text discourse and process** الذي تكلم فيه عن مفاهيم

متعددة تتعلق بالنصية؛ كل هذه الدراسات مثلت ارهاصات ومسار تطور لسانيات النص إلى أن تبلور مفهومه وظهر كمنهج تحليلي يستخدم في تحليل النصوص ودراستها من النواحي اللغوية والاجتماعية والثقافية مما يمكن من فهم بناء النصوص وتنظيمها وتأثيرها على القارئ أو المتلقي، وتحليل العلاقة بين النص والسياق الذي أنتج فيه، وتفسير المعاني والرموز والأنماط اللغوية المستخدمة في النصوص، وطرق تأثيرها على التواصل والتفاعل. وفي إطار هذا البحث تتبادر إلى أذهاننا عدة تساؤلات عن الماهية، وطرق التحليل؛ فما المقصود بالنصية؟ وما هي المعايير الأساسية التي يشترط توفرها النص ليأخذ صفة النصية؟ وهل تحققت هذه الشروط في المدونة ؟.

كل هذه التساؤلات يحاول البحث الإجابة عنها ولو بجزء بسيط اعتمادا على المنهجين الوصفي والتحليلي النصي في مقاربة الخطاب الشعري الذي وقع عليه الاختيار ضمن المجموعة الشعرية للشاعر الجزائري **خليل عباس** الموسومة ب" **ما تسرب من مدائن الضوء**".

2. ماهية النص(Texte) :

يشغل مصطلح" **النص" texte** "اهتمام الدارسين في مجال الدراسات اللسانية، فقد برز مصطلح النص كمفهوم جديد في الاستعمال العربي والذي أخذ في مفهومه منحى جديد يختلف عما عرفه البلاغيون والنقاد العرب القدامى ؛ نتيجة ظهور نظريات حديثة اهتمت ب "النص" انتقلت إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة تحت مسميات " **نحو النص**" ، " **علم نحو النص**"، " **علم لغة النص**" وغيرها ...، وللوقوف على المفهوم النص وجب الرجوع إلى المعاجم اللغوية فقد جاء في تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري(ت400ه) «نصصت الشيء رفعته، ومنه منصة العروس، ونصصت الحديث إلى فلان، اي رفعته إليه...ونصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده. ونص كل شيء منتهاه»[1]

وأورد ابن منظور(ت: 711ه) في لسان العرب « النص: الإسناد غلى الرئيس الأكبر، والنص التوقيف، والنص التعيين على شيء ما»[2]، وبالرجوع إلى المراجع الغربية فإن «أصل كلمة textفي اللغة الانجليزية، وكلمة texte في اللغة الفرنسية ترد بمعنى "النسيج" أو "الظفيرة

من الشعر" ومنه تطلق كلمة textil للدلالة على كل ماله علاقة بالنسيج »[3]وهذه الأخيرة تحيلنا على دلالات متعددة من بينها دقة التنظيم، وبراعة التشكيل والرصف المحكم والجودة والقصد في التفنن و الابداع.

أما من الناحية الاصطلاحية فنجد عدة تعريفات تتناول مفهوم النص يختلف أحدهما عن الآخر حسب بناء التصورات لكل باحث، إذ يرى **هارفغ R.HARWEG** أن النص« ترابط مستمر للاستبدالات السنتجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص»[4]، فهو على حد تعبيره يركز على وصف البنية السطحية للنص حيث تمثل مسرح التغييرات والاستبدالات النحوية والوقائع اللغوية المختلفة التي تتضافر مشكلة امتداده الأفقي المتسم بالاتساق المحكم، ويعرفه **فاينريش h.weinrich** على أنه « تكوين حتمي يحدد بعضه بعضا Determinationsgefug؛ إذ تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل»[5]، إنه بنية كلية يشترط لتحقيق الفهم ترابط أجزائه بصفة استلزامية يكمل بعضها البعض، بحيث يؤدى إسقاط جزء منه إلى الاختلال في المعنى وابهامه، وهو ما يفسر شرط الاتساق المحقق لخاصية التماسك الدلالي؛ في حين يذهب **جان ديبوا (Jean Dubois)** إلى القول أن «النص هو مجموع الملفوظات اللسانية الخاضعة للتحليل فالنص إذن عينة لسلوك لساني قادر على أن يكون مكتوبا أو شفويا»[6]فكل ملفوظ حسب يراه بحاجة إلى قارئ يحلل جوانبه ويفسر معانيه ليخلق جسرا من التواصل بيه وبين كاتبه من جهة، وانتاج نصوص اخرى ارتكازا على النص المقروء من جهة ثانية؛ فيتحقق الخلق والابداع وهو ما يذهب إليه **رولان بارط R.Barth** في أن النص «ينبغي أن يكون كالموسيقى المعاصرة التي زعزعت دور العازف الذي يقتصر على التعبير عن اللحن وأصبحت تطلب عازفا يشارك المؤلف في المقطوعة بل ويكملها»[7]، وقد حدد كل من **دي بوجراند Debeaugrande** ، و **دريسلر Dressler** سبعة معايير للنصية **textuality** تم ذكرهما في تعريفهما للنص على أنه« حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصي مجتمعة، وإذا تخلف واحد منها تنتزع منه صفة النصية» [8] وهذه المعايير منها ما هو متعلق بالنص(الترابط اللفظي والتماسك المعنوي)، ومنها ما هو متعلق بمستعملي النص (القصدية والتقبلية والإعلامية)، ومنها ما تعلق بالمقام (الموقفية والتناص).

3. المقاربة النصية للمجموعة الشعرية ما تسرب من مدائن الضوء

1.3.الاتساق Coherence

يرد لفظ الاتساق في المعاجم اللغوية بدلالة النظم والانتظام في جميع أشكاله وحسب ما جاء في لسان العرب **لابن منظور(711ه)** « الطريق يتسق ينظم، واتساق القمر امتلاؤه، واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاثة عشر أو أربع عشر واستوسقت الابل: اجتمعت، والاتساق الانتظام»[9] "

ويصطلح عليه عند أهل الاختصاص عل أنه «مجموعة البنى الدلالية والتركيبية التي تربط الجمل على نحو مباشر بعضها ببعض، دون الرجوع غلى المستوى الأعلى للتحليل، أي مستوى البنية الكبرى »[10] ، ويتحقق هذا المعيار عند **روبرت دي بوجراند R.debeaugrande** بوساطة الترابط الرصفي القائم على النحو في بنيته السطحية، حيث المساحة للجمل ، والتراكيب، والتكرار، والاحالات، والحذف، والروابط ؛ فهو بذلك يختص بالوقائع اللغوية التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية والاتصال بين العناصر المشكلة للخطاب/ النص.

-الاتساق المعجمي: Lexical Coherence

يراد به الترابط المعجمي أو الوصل المعجمي ، وهو المظهر الثاني من مظاهر الاتساق، وهو حسب ما يذهب إليه كل من **رقية حسن وهاليداي** يحتوي على نوعين هما: التكرار Reiteration، والتضام. Collocation

-التكرار Reiteration

التكرار أحد عناصر الاتساق المعجمي؛ ويعد حسب ما يراه **شارول (charoll)** «من الروابط التي تصل بين العلاقات اللسانية، فقاعدة التكرار الخطابية تتطلب الاستمرارية في الكلام بحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصف»[11]، والتكرار يأتي لغرض توكيد الحجة وتوضيح المعنى وتقريره في ذهن المتلقي ،وهو ما يجسده تكرا رالملفوظ (كنه الكتابة) الذي أورده الشاعر خليل عباس في قوله:[12]

كنه الكتابة رؤيا / محض فلسفة

كنه الكتابة وحي الأنبياء..

و بارئ النص في التأويل متهم

نبوءات المجاز

كنه الكتابة نزف عارم / شجن

ومن لم يؤمنوا أثموا

نستالجيا / غربة بالذات تلتحم

كنه الكتابة معنى ليس

تدركه

كنه الكتابة عشق كامن/ شغف

لا الأبجدية، لا ما يرتدي

الكلم

والقانتون كقلبي وحدهم أمم

كنه الكتابة خلق آخر/ بدع

تمرد / ثورة / كينونة / قيم

يرد ملفوظ (كنه الكتابة) مكررا في القصيدة ستة مرات، وهو ما يعكس الدور الهام الذي تؤديه الكتابة في التعبير عن الذات والمواقف والآراء في صور خلاقة مبدعة من جهة، ومن جهة ثانية بيان سلطة الكلم وقوته في التغيير، وفي ذلك دعوى للعلم والرقي المعرفي والمجابهة بالعلم والقلم. وقد عمد الشاعر إلى توظيف خاصية التكرار في القصيدة لجلب اهتمام المتلقي وجعله يتبع تركيزه مع الموضوع وتوكيد الفكرة في ذهنه مما يجعله يواصل متابعة القصيدة بشغف وتأمل.

-التضامCollocation

يقصد بالتضام توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك، ومثال ذلك ما ورد في قول الشاعر

كنه الكتابة خلق آخر/ بدع

تمرد/ ثورة / كينونة / قيم

كنه الكتابة وحي الأنبياء..

نبوءات المجاز ومن لم يؤمنوا أثموا

من خلال ملاحظة المثال نلمح ورود زوج من الكلمات المتصاحبة والمتقابلة(تمرد / ثورة)، (كينونة/قيم) وأخرى متضادة (خلْق /بِدَعٌ) ، حيث ورت الملفوظات بصفة متجاورة مما شكل نوعا من الرصف المعنوي الذي زاد من لحمة النص وانسجامه.

-الاتساق النحوي Grammatical Coherence

يرتكز الاتساق النحوي على مجموعة من القرائن النحوية التي تحقق للنص تماسكه والتحامه من قبيل أدوات الحذف والربط والاستبدال والاحالة التي تكلم عنها كل من رقية حسن وهاليداي، والتي سنعرض لها كالآتي:

-الإحالة Reference

تعرف الإحالة بأنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات ، وهي أحد أهم العلاقات التي تقع في المستوى الدلالي ويشترط فيها وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل، والعنصر المحال عليه مما يحقق للنص تماسكه؛ فهي «الانتقال من عنصر كنائي إلى مرجع يفسره »[13]هي على نوعين:

أ- إحالة نصية:

وتتحقق عبر مجموعة من الكنائيات كالضمائر ، وأسماء الإشارة والأسماءالموصولة...،وتنقسم بدورها إلى قسمين:

الاحالة القبلية وهي التي يتم فيها إحالة عنصر ما على سابق له، ويطلق على هذا النوع من الاحالة **"الاضمار بعد الذكر"** ونوع من الاحالة المشتركة يأتي فيه الضمير بعد مرجعه في النص. من أمثلته ما ورد في قول الشاعر[14]

أعليت رايات الفتوح لأنها
للواقفين مآذنا تحتاج
ما زلت للتاريخ أحضن كعبتي
ويهز عش حمامها(الحجاج)
"أسكنت من ذريتي"
مدن الفضيلة مذ طوى أكفانها النساج

تم توظيف الإحالة القبلية في الأبيات كما يأتي : يشير الضمير (الهاء) على العنصر السابق (رايات الفتوح) ، كما يحيل الضمير (الهاء) على العنصر الذي سبقه (كعبتي) ، ويحيل الضمير (الهاء) على سابق له (ذريتي)، حيث أسهمت هذه الإحالات النصية في تحقق تماسك النص وتواشج عناصره بشكل يجعل منه لحمة واحدة ،ويضفي على النص خاصية الاستمرارية متفادية بذلك تكرار الملفوظات التي تؤدي إلى ركاكة الأسلوب المنفرة لقارئ النص.

أما فيما يتعلق بالإحالة البعدية فهي التي تنحو وجهة عكس سابقتها؛ تحدث عن طريق استعمال عنصر(اللفظ المحيل) للإشارة إلى عنصر آخر(المحال إليه) يستعمل لاحقا في النص، وكمثال على ذلك ندرج قول الشاعر[15]

هو ناسك متهجد بحرائه — شيطان بقدر نقائه
ونبي عشق عاد من إسرائه — هو أول الكلمات، آخر نقطة
هو عارف — هو شاعر..
يتمثل النور المهيب بوجهه — يتسكع العدم الفسيح
مدثرا بصفائه — يكتظ في أرجائه

في الأسطر ترد الإحالة البعدية عن طريق توظيف الضمير(هو) عدة مرات ليدل في كل مقام على (محال إليه محدد) يليه في النص ، ويمكن تحديد الملفوظات المحال إليها على التوالي: (ناسك متهجد ..ونبي عشق)، (عارف .. شيطان)، (أول الكلمات)، (شاعر.(

إن توظيف هذه الاحالات يجذب انتباه المتلقي ويبعث فيه عنصر التشويق مما يدفعه إلى متابعة موضوع القصيدة والغوص في ثنايا النص.

ب-إحالة مقامية:

ويطلق عليها أيضا الإحالة الخارجية أي إحالة على ما هو خارج اللغة وهي «إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم. ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه فهو يمكن أن يحيل عليه

المتكلم»[16]فالمتلقي على هذا النحو يستند في فهم الاحالة على السياق التأويل ومثال ذلك قول الشاعر:[17]

إلى أين تمضي الآن
أين ستلجأ؟
وكل جهات الأرض خطوك تخطئ
وكنت مع التطواف تأوي لك السدى
ومنك الصاحبات الجديدة تبرأ
لأنك في الأسماء؛ رقم مسير لميلادك المزعوم نعشك هيأوا

إن المتمعن في الأبيات يجد أن الضمائر(الكاف) ،(التاء) المتكررة في التراكيب يحيلان إلى مرجع خارج النص لتحديد المحال إليه، وهذا يحدده السياق الخارجي أو المعارف السابقة، فمن خلال ضمائر المخاطب المتصلة نفهم ماهية الذات المحال إليها المتمثلة في الشاعر الشرقي.

-الاستبدالSubsitution

يعد الاستبدال من أهم الركائز الأساسية في أي نص؛ يقع على المستوى اللساني بين كلمات أو عبارات إذ يعرفه علماء علم النص بقولهم" هو إحلال عنصر لغوي مكان عنصر آخر داخل النص"[18]، ويقع الاستبدال بين الكلمات أو العبارات في إطار النص، ومثاله ما جاء في قول الشاعر من ملفوظات يتم استبداله في كل سطر لتناسب المقام **(هو ناسك متهجد بحرائه... ونبي عشق.....هو عارف هو عاشق هو صابئ هو أول الكلمات .....هو شاعر هو كاتب الوحي)**

يقول الشاعر:[19]

هو ناسك متهجد بحرائه	**شيطان بقدر نقائه**
ونبي عشق عاد من إسرائه	**هو أول الكلمات، آخر نقطة**
هو عارف	**هو شاعر..**
يتمثل النور المهيب بوجهه	**يتسكع العدم الفسيح بوقته**
مدثرا بصفائه	**يكتظ في أرجائه**

هو عاشق طرق الحقيقة قلبه خاو من المعنى..
يصبو وجمر الشك في أحشائه يعاقر ظله
هو صابئ إذ صاح:" لا "
في وجه هذا الرب،
ثم يواصل شعره إلى حد قوله:
هو كاتب الوحي المعتق إنما
حفظت شيوخ الحب عن قرائه

من خلال ما ورد يتبين جليا طريقة الاستبدال اللفظي الذي انتهجها الشاعر في تسلسل أفكاره وعرضها بطريقة متماسكة تشبه العقد المنضود، حيث عمد إلى التخلص الحسن في الانتقال من سطر إلى آخر للتعريف عن شخصية المناجي ووصفه بطريقة شيقة تختلف في كل مرة عن الأخرى مع الابقاء على محور النص ثابتا محتفظا بكينونته واستمراريته

-الحذف Ellipsis :

يميل المؤلفون عادة إلى اسقاط بعض العناصر من الكلام اعتمادا على فهم المخاطب تارة ووضوح قرائن السياق تارة أخرى ، ويطلق عليه علماء علم النص اسم الاستبدال الصفري أو العدمي ويعتمدونه، فالبنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالبا «إذ فهمنا الوحدة السطحية للكلام بأنها التكافل النحوي **GRAMMATIAL DEPENDECY** بين عنصرين لا يمكن لأحدهما على الأقل ان يستقل بالإفراد فينبغي للحذف عندئذ أن يعرف بواسطة عنصر تركيبي غير مرتبط بما حوله »[20]ويتم الحذف على مستوى الاسم أو الفعل أو العبارة . والمثال الآتي يوضح محل العنصر المحذوف وطريقة اشتغاله، يقول خليل عباس:[21]

ينزاح صوب المنتهى
في دهشة الرائي إذ
بصر النهاية مبتدا
يلقي لسر الغيب نرد سؤاله:

ما حيلة الانسان إن ضج المدى؟

إذا ما تمعنا في النص نلمح غياب بعض العناصر اللغوية ، ومع هذا الغياب إلا أن البناء النصي ظل متوازنا لا يشوبه أي خلل سواء في البنية السطحية أو البنية العميقة للنص، حيث تم حذف العنصر الدال على شخص المتكلم ، فقد فجر هذا الانحراف في مستوى التعبيري الاعتيادي لدى المتلقي شحنة تلفت الانتباه وتوقظ الذهن وتجعله يفكر ويبحث عن ما يقصده الشاعر.

- الوصل أو الربط Conjonction:

يذهب كل من **رقية حسن وهاليداي** إلى عد الوصل أحد أدوات السبك باعتباره «أنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق، بشكل منتظم»[22]، فالنص بوصفه يشتمل على جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا فحتما يحتاج إلى ما يحقق تماسك أجزائه ووحدته؛ حيث أننا «لا نهتم بها لمجرد وجودها الشكلي في النص، ولكن ايضا للدور الدلالي الذي تؤديه على مستوى النص»[23].

يقول الشاعر[24]:

رفع الحجاب وهلل المعراج

وأطل من بعد المغيب سراج

الزيت دمعي، والزجاجة محنتي

ويفيض بالضوء العتيق زجاج

وظف الشاعر حرف العطف (الواو) في المقطوعة الشعرية في أربع مواضع متتابعة، حيث تعمل على ربط القضايا وترتيبها بشكل متسلسل ومتناسق يجعلها تبدو لحمة واحدة ، وهوما يمنح للنص صفة التماسك والترابط النصي التي هي أحد أهم المعايير المشترطة لاكتسابه سمة النصية.

2.3. الانسجام

يراد بالانسجام ذلك الترابط المنطقي للأفكار، و«يتضمن حكما عن طريق الحدس والبديهة وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النص، فإذا حكم قارئ ما على نص ما بأنه منسجم فلأنه عثر على تأويل يتقارب مع نظرته للعالم، لأن الانسجام غير

موجود في النص فقط ولكنه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل »[25]فالانسجام النصي يحقق خاصية الترابط والاستمرارية الفكرية والدلالية في النص، فهو عبارة عن «عمليات إدراكية ترتبط بالمتلقي(القارئ/ السامع) الذي لا يستقبل النص(الاقوال: énoncés) بذهن فارغ كما لا يتوقف عند الروابط الظاهرة كوجود عناصر تكرارية أو إحالية بل قد يكون النص منسجما حتى في غياب هذه الروابط كما هو الحال في الإعلانات والعناوين ومختصرات الأخبار»[26]

- **علاقة الإضافة المختلفة :** يقول الشاعر[27]

مضيت أسعى
إلى اللا منتهى ولها
في رحلة كشفت بعض الفيوضات
أخفي عن الخلق سر العشق أكتمه
ويفضح الوجد وجه(الله) في ذاتي

تشتمل الأبيات على بنيات متوازية لمشارك واحد وتتجلى في ضروب المقابلة المتمثل في ما يسمى توازي الأفعال) أخفي عن الخلق سر العشق أكتمه / ويفضح الوجد وجه الله في ذاتي (

- **علاقة الثنائية الإبدالية :** وهي العلاقة التي تجمع بين موقفين أو حديثين يكون أحدهما بديلا للآخر ويجسدها قول الشاعر:[28]

رأيت ما صعق الدرويش
لست أعي
سحر البدايات
أم سر النهايات؟

يظهر فن التجاهل المتمثل في الادعاء بعدم العلم ، حيث تم الربط بين طرفين أحدهما بديل للآخر على سبيل الايهام، والانتقال من فكرة لفكرة بشكل سلسل وملفت للانتباه.

-**علاقة المقارنة:** يقول الشاعر:[29]

منذ استقامت ظلال من دوائره
زجاج روحي عن أغياره عمشا
كهيئة الواو أشهى من تشكلها
شطر المجاذيب يسعى سائحا دهشا
ملامح الشوق من (بنديره) اتقدت
عن التواشيج صوت الحب ما انكمشا
(ك) شمس تبريز
إذ يصغي (الجلال) له
ألقى القواعد للعشاق ثم مشى

يتبع الشاعر عملية المقارنة بين موقفين معتمدا فن التفريق لإبراز وجه المقارنة بين أمرين من نوع واحد لغرض المدح .وغيرها من العلاقات التي تحقق انسجام النص كالإجمال، والتفصيل، وعلاقة السبب بالنتيجة، وعلاقة الشرط والجواب ...إلخ، والأمثلة الدالة عليها في النص كثيرة.

3.3. القصديةIntentionality :

يتضمن هذا المعيار «موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا أو خطابا يتمتع بالسبك والالتحام وأن مثل هذا النص وسيلة INSTRUMENTمن وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها »[30]فمنتج النص يعمد إلى توظيف وقائع لغوية يوظفها ضمن خطة يهدف من خلالها إما لتبليغ خبر ما، أو تغيير سلوك.. أو التأثير في المتلقين وكسب قبولهم، وتوسيع دائرة المقروئية، اعتمادا على إدراج اساليب متنوعة من بينها العناوين المقصودة التي أوردها الشاعر في مجموعته الشعرية من مثل: **(الطين الذبيح)**،**(ملاذات العاشق النبي)** ،**(سقوط المعنى)** وغيرها إضافة إلى اعتماد التكرار**(كنه الكتابة رؤيا...كنه الكتابة نزف عارم ...كنه الكتابة عشق كامن ... كنه الكتابة خلق آخر...كنه الكتابة وحي الأنبياء...)** وتكرار اسم**(محمد)** كلها آليات مساعدة تسهل للقارئ التخمين واحتراز المعنى المضمر للنص، فهي ترمز إلى معاني محددة محيلة المتلقي على مقاصد الشاعر التي يسعى لتحقيقها.

4.3.المقبولية Acceptability:

يتعلق هذا المعيار بمستقبل النص حيث أنه" يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام" [31] ويستجيب هذا النوع لعوامل من مثل نوع النص، والمقام الثقافي و الاجتماعي، ومرغوبية الأهداف وكمثال على ذلك تركيز الشاعر في نصه على تضمين القضية العربية الفلسطينية بموضوعية وأسلوب محبوك يمكن لنصه استجلاب استحسان القراء من مختلف الهويات إذ يقول خليل عباس:[32]

حزن البلاد يهدني
أيتامها عطشى الطفوف
وماؤها ثجاج
والرأس فوق الرمح..
رأسي سادر
طاف البلاد
وضاع
فيمن عاجوا
و(يزيد) هذي الأرض
يشطب مشهدا
يأبى مرارا حذفه المونتاج
هي هكذا للشمس تشهق عاليا
من جمجمات شعوبها الابراج
من سارق نمضي لمغتصب، فما
للشعب لا الصفع والايلاج

إن المتأمل للنص يجد أنه يتمتع بسبك محكم وحبك منتظم يستدعي في مضمونه قضية الهوية والانسانية تطرح في حلة بهية مهذبة يستلطفها القارئ من حيث تلاحمها

وعرضها من جهة وتستدعي قيمه ومبادئه الانسانية والاجتماعية من جهة ثانية فيستحسن صنعه ويقبل مضمونه.

5.3.الإعلامية Elnformativit

يمثل الاعلام أحد المعايير النصية، وهو« العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية في مقابل الوقائع الممكنة»[33]فمن المعلوم أن كل نص يحوي في طياته مجموعة من المعلومات المتوقعة من قبل المتلقي يستشفها من الوقائع اللغوية المشكلة لبنية النص، و«كلما كان هناك ابتعاد عن توقع القارئ مما اعتاد عليه و ألفه زادت الكفاءة الاعلامية للنص، وهي بذلك نسبية تختلف باختلاف النصوص والمتلقي»[34]،وتشتمل الاعلامية على عامل الجدة والتنوع الذي توصف به المعلومات التي تشكل محتوى الاتصال في نص ما، وما نلاحظه في شعر خليل عباس توظيفه للغة الرمزية الجديدة في طرح مواضيعه التي لم يتوقع القارئ ادراجها في كثير من الحالات خاصة في المواقف التي يدرج فيها الوقائع الرمزية الموحية التي تربط بين ما هو روحي وما هو واقعي مشهود وملموس، في كل سطر يفاجئ الشاعر القارئ بمعلومة جديدة ويخرق أفق توقعه ويحمله إلى الدهشة والانبهار فيستلذ القراءة أو الاستماع للنص ويتابع في شغف لاستقبال وطلب ما هو كامن وجديد. وكمثال على ذلك ندرج قول الشاعر: [35]

صورت في الهيئات
مذ شكلت
في حوضها
الأمشاج
شكلي المجرد منذ أول نفخة
في
اللانهاية
سابح
وهاج

يعرض الشاعر خلال هذه الأبيات حقيقة خلق الإنسان مذ كان مضغة في بطن أمه إلى أن استوى جنينا متكاملا، بشكل آلي سعيا منه لإثبات صحة هذا المفهوم والبرهنة عليه من خلال إسقاط الموضوع على ذاته كمادة حية محسوسة وملموسة وظاهرة للعيان، ويواصل طرح القضية إذ يقول:[36]

أستنجد الأوصاف تعرف من أنا

من أين جئت؟

متى؟

وما أحتاج؟

يقدم خليل حقائق متتالية حقيقة خلق الانسان، وكيفية تشكله، وحقيقة وجوده في الحياة، والسبب الذي وجد لأجله موظفا أسوب الاستفهام الذي يعمل على جذب انتباه المتلقي ، مما يجعله يبدي اهتماما أكبر بالنص ومحاولة التركيز في المعطيات المقدمة من طرف الشاعر، استعدادا منه – المتلقي- لاستقبال معلومات جديدة غير متوقعة، في هكذا حالة ترتفع درجة اعلامية النص، مع استمراره دون انقطاع العلاقة بين الشاعر والمتلقي القائمة على مضمون النص ورسالاته.

6.3.المقاميةSituationality

تتضمن المقامية «العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف، وأن يغيره»[37]فمن الضروري الانفتاح على المكونات السياقية للخطاب التي قد تضيء عديدا من الجوانب وتجيب عن الكثير من الأسئلة؛ فتحليل البنية اللغوية الداخلية غير كاف «فالإلمام بمعنى النص لا يتم إلا بمعرفة السياق الذي انتج فيه: المشاركين، الزمان والمكان إلخ...»[38] مثال ذلك قول الشاعر [39]:

ما (الله)

ما الأسماء

ما الآيات

ما الكون الفسيح إذا تلقفه الردى؟

ما الماء

ما الصلصال

ما الروح السجينة ترتقي

نحو المعارج هدهدا؟

يتبين أن النص يرتبط بمرجعية دينية ، حيث تدل على حالة الذات المتكلمة التي تظهر في حالة حيرة ودهشة تستفسر وتتقصى عن حقيقة الخالق والخلق، وحقيقة الإسراء والمعراج.

7.3.التناص Intertextuality

التناص خاصية من خصائص الخطاب ، وهو سابع ما ذكره **روبرت دي بوجراند (ROBERT De (Beaugrand** لتحقيق نصية ما، وقد حدد **(ل. جيني)** التناص بأنه «عمل تحويل وتشرب (استيعاب وتمثل) لعدة نصوص يقوم به نص مركزي يحتفظ بمركز الصدارة في المعنى ، فالتناص يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة»[40]، ومثاله ما أورده الشاعر في قوله:[41]

أومأت للريح..

هزي جذع أزمنتي

يساقط المشتهى في كف خيباتي

يتعالق السطر الشعري مع قصة "مريم" العذراء الواردة في القرآن الكريم التي أتاها أمر من الله بالسعي وتكلف طلب الرزق بعد ما كان يأتيها من غير تكسب حيث يقول المولى عز وجل في كتابه الحكيم: [وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا(25)فكلي واشربي وقري عينا(26)]. سورة مريم الآية [25،26].

4.خاتمة

من خلال ما تم عرضه في الدراسة يتضح معنا عدة نقاط ندرج من بينها على سبيل الذكر لا الحصر ما يأتي:

تمخضت عن الدراسات اللسانية الحديثة ظهور مناهج عديدة من بينها المنهج الجديد في دراسة اللغة وتحليلها المتمثل في علم لغة النص الذي تجاوز حدود الجملة في

التحليل اللغوي دون اغفالها ، بل اهتم بدراستها من حيث علاقاتها بما يجاورها مع باقي الجمل المكونة للنص من جهة، وعلاقتها بالسياق الخارجي من جهة ثانية.

كما أفضت الدراسات النصية عند الغرب عن تطورات عدة تمثلت في ظهور أبحاث تتمحور حول خصائص النص وشروط تشكله من الناحية الشكلية ومضمونه الدلالي مما يمكن من تحقيق التواصل بين المؤلف والمتلقي، حيث تم تحديد عدد من المعايير التي تشكل قواعد أساسية يفترض أن يشتمل عليها النص وتمنحه صفة النصية، هذه المعايير تستحمل بصفتها آليات لتحليل النصوص لغويا.

يقوم التحليل اللغوي النصي على معايير أساسية حددها **روبرت دي بوجراند** في سبعة عناصر منها ما يتعلق بالنص (الاتساق والانسجام)، ومنها ما يتعلق بمنتج النص ومتلقيه (القصدية والمقبولية والاعلامية)، ومنها ما يتعلق بالسياق(المقامية والتناص)، وكما قد تبين لنا خلال الدراسة فقد توفرت المجموعة الشعرية **ماتسرب من مدائن الضوء** بوصفها نصا على جميع المعايير المطلوبة والتي منحته سمة النصية.

قائمة الإحالات:

[1] أبو نصر الجوهري، تح، شهاب الدين ابو عمرو تاج اللغة وصحاح العربية، مادة(نصص)، ج1، ص، 830.

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، (بيروت، دس) مج:7،(مادة: نصص)، ص: 98.

[3] ينظر، عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، دار القدس العربي ، (وهران، الجزائر، 2009م)، ص: 33.

[4] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، (بيروت، لبنان، 1997م)، ص، 108.

[5] سعيد حسن بحيري: المرجع نفسه، ص: 108.

[6] Jean dubois et autres,la rousse,dictionnaire de linguistique,1973,p :486.

[7]رولان بارط، تر، عبد السلام بنعبد العالي، تق: عبد الفتاح كيليطو، درس السيميولوجيا، دار توبقال للنشر، (الدار البيضاء، المغرب،1986م)، ص، 61.

[8] الطيب العزالي قواوة، من نحو الجملة إلى نحو النص، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، مج2، ع7، 30، جوان2018، ص، 198.

[9] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، (بيروت، دس)، مج3، مادة (وسق)، ص، 927.

[10] عزة شبل محمد، تق: سليمان العطار، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، (القاهرة، مصر، 2007م)، ص، 99.

[11] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، المرجع نفسه، ص، 100.

[12] خليل عباس، ما تسرب من مدائن الضوء، كلام ا للنشر والتوزيع، (قالمة، 2023م)، ص، 53، 54.

[13] رزيق بوزغاية، ورقات في لسانيات النص، دار المثقف للنشر والتوزيع، (الجزائر، 2018م)، ص، 74.

[14] خليل عباس، ما تسرب من مدائن الضوء، ص، 72.

[15] خليل عباس، المصدر نفسه، ص، 45.

[16] الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، (بيروت، لبنان، 1993م)، ص، 119.

[17] خليل عباس، ما تسرب من مدائن الضوء، ص، 64.

[18] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، (بيروت، 1991م)، ص، 19.

[19] خليل عباس، ما تسرب من مدائن الضوء، ص، 46،45.

[20] روبرت دي بوجراند، تر: تمام حسان، النص والخطاب والإجراء، عالم الكتب، (القاهرة، 1998م)، ص، 341، 342.

[21] خليل عباس، ما تسرب من مدن الضوء، ص، 33.

[22] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص، 23.

[23]-خليل صلاح الدين بلعيد، لسانيات النص ثنائية الاتساق والانسجام في خطاب الشعر العربي المعاصر، دار كردادة للنشر والتوزيع، (بوسعادة، الجزائر،2019م)، ص، 146.

[24] خليل عباس، ما تسرب من مدائن الضوء، ص، 67.

[25]-نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، (بيروت، لبنان،2009م)، ص، 92.

[26] فوزية عزوز، المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، (عمان، 2016م)، ص، 86.

[27] خليل عباس، ما تسرب من مدائن الضوء، ص، 29،28.

[28] المصدر نفسه، ص، 41.

[29] المصدر نفسه، ص، 29،28.

[30] روبيرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ص، 103.

[31] المرجع نفسه، ص، 104.

[32] خليل عباس، ما تسرب من مدائن الضوء، ص، 71،70.

[33] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، ص، 88.

[34] رزيق بوزغاية، ورقات في لسانيات النص، دار المثقف للنشر والتوزيع، (الجزائر، 2018م)، ص، 68.

[35] خليل عباس، ما تسرب من مدائن الضوء، ص، 68،67.

[36] خليل عباس، المصدر نفسه، ص، 68.

[37] روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص، 104.

[38] فوزية عزوز، المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي، ص، 123.

[39] خليل عباس، ما تسرب من مدائن الضوء، ص، 34.

[40] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، ص، 101.

[41] خليل عباس، ما تسرب من مدائن الضوء، ص، 37.

ملاحق

1. Jean dubois et autres,la rousse,dictionnaire de linguistique,1973,p :486.
2. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، (بيروت، دس) .
3. أبو نصر الجوهري، تح، شهاب الدين ابو عمرو تاج اللغة وصحاح العربية.
4. الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، (بيروت، لبنان، 1993م).
5. خليل صلاح الدين بلعيد، لسانيات النص ثنائية الاتساق والانسجام في خطاب الشعر العربي المعاصر، دار كردادة للنشر والتوزيع، (بوسعادة، الجزائر،2019م).
6. خليل عباس، ما تسرب من مدائن الضوء، كلام ا للنشر والتوزيع، (قالمة، 2023م).
7. رزيق بوزغاية، ورقات في لسانيات النص، دار المثقف للنشر والتوزيع، (الجزائر، 2018م).
8. روبرت دي بوجراند، تر: تمام حسان، النص والخطاب والإجراء، عالم الكتب، (القاهرة، 1998م).
9. رولان بارط، تر، عبد السلام بنعبد العالي، تق: عبد الفتاح كيليطو، درس السيميولوجيا، دار توبقال للنشر، (الدار البيضاء، المغرب،1986م).
10. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، (بيروت، لبنان، 1997م).
11. الطيب العزالي قواوة، من نحو الجملة إلى نحو النص، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية.
12. عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، دار القدس العربي ، (وهران، الجزائر، 2009م).
13. عزة شبل محمد، تق: سليمان العطار، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، (القاهرة، مصر، 2007م).
14. فوزية عزوز، المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، (عمان، 2016م).
15. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، (بيروت، 1991م).
16. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، (بيروت، لبنان،2009م).